

لكريمة آل علي من نحن في جوارها عليها أفضل الصلاة و السلام و تهنئةً للسيد الشريف و الذي تعلق قلبه في جوار هذا المكان المعروف بالسيد سلطان شريف من ذراري إمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه قلبه هذه الزرقاء الشاهقة القريبة من مكاننا هذا و لسيدتنا المعصومة عليها أفضل الصلاة و السلام نوروا المجلس الشريف بالصلاة على محمد و آل محمد , و من مكاننا هذا و إلى حيث دفنت عقيلة الهاشميين إلى ساحتها المقدسة عليها أفضل الصلاة و السلام نرف لها صلاة من عبيدها للذي شاركته في همومه و غمومه لزين العباد عطروا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد , و لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و تعجيل فرجه و لكشف الهموم و الغموم عن قلبه الحزين صلوات الله و سلامه عليه بصوت رفيع أفعموا المجلس طيباً بالصلاة على محمد و آل محمد .

يا صاحب الأحزان الطويلة أغثني يا مآلف المصائب الحسينية

أدركني يا أبا الحسن

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملأ قلوبنا بمحبة السجاد و آل السجاد و الصلاة على نبينا شفيع ذنوبنا رجائنا في الدنيا و الآخرة خاتم الأنبياء والمرسلين أبا القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين , واللعنة الدائمة على أعدائهم وأعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

سيدي يا أبا الباقر يا ملاذ الخائفين يا ابن البتول صلوات الله عليك تترادف و تزيد سيدي و أي لسان و أي لسان يدور بين اللحين للحديث عن فضلك و شأنك سيدي و ما أدرأ لساني إذ يجول في فمي لذكرك و أية عبارات اختارها أم أية كلمات أتحدث فيها عن مقامك أم عن حياتك أم عن سنتك أم عن أي شأن من شؤونك يا ابن رسول الله

صلوات الله عليك فعذراً إليك سيدي يا ابن رسول عذراً إليك من قصورٍ ومن تقصيرٍ عذراً إليك من قصورٍ في عقولنا هذه التي لا تسع إلا النزر القليل من فضلكم و عذراً إليك من تقصيرٍ في حكمٍ و من تقصيرٍ في طاعتكم لكني في هذه الليلة يا ابن رسول الله أرتشفُ رشفةً من حديثك لعلَّ فيها هُدىً لنفسي و لأخواني إذ ورد عن إمامنا زين العباد صلوات الله و سلامه عليه يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أحبَّ فيك و أنت لي مبغض) هذه الفقرة القصيرة التي فاضت بها شفاه إمامنا زين العباد صلوات الله و سلامه عليه هذه الجملة القصيرة أقفُ عليها بعض الشيء إمامنا يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أُحِبَّ فيك و أنت لي مبغض) .

أولاً هذه الكلمة متى قالها إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ؟

قالها إمامنا عليه السلام بعد أن جاءه رجلٌ من مواليه بعد أن جاءه رجلٌ من محبيه فقال مخاطباً للإمام يا ابن رسول الله إني لأُحِبُّك في الله حباً شديداً هذا الرجل يخبر الإمام عليه السلام إني لأُحِبُّك في الله حباً شديداً الإمام ماذا يجيب يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أُحِبَّ فيك و أنت لي مبغض) .

قبل أن أشرع في المقصود الإجمالي لهذه الكلمة القدسية أتناول بشكلٍ سريعٍ و بشكلٍ موجزٍ معنى الاستعاذة (اللهم إني أعوذ بك) معنى العوذ هنا ومعنى الاستعاذة ودائماً نردد هذه الكلمة كلمة الاستعاذة أو كلمة أعوذ بالله و إلى غير ذلك من الفقرات التي تناسب هذا المعنى في الأدعية الشريفة العوذ في لغة العرب له دلالات من جملة دلالات العوذ اللجوء من جملة دلالات العوذ الاستجارة من جملة دلالات العوذ الاعتصام أعوذ بك أُلجأُ إليك أعوذ بك أستجيرُ بك أعوذ بك أعتصمُ بك و بالنتيجة اللجوء و الاستجارة و الاعتصام لها معانٍ متقاربة لها دلالات متشابهة لأن اللجوء إنما يكون من الإنسان حينما

يشعرُ بالخوف حينما يشعرُ بالمخاطر فحينئذٍ يلجأُ إلى ملجأٍ يحميه و كذلك الاعتصام حينما يستشعرُ الإنسان أن المخاطر و أن الأضرار قد حثت به قد قاربتُهُ فحينئذٍ يعتصمُ بشيءٍ لينجو من تلكم الأخطار و كذلك الاستجارة أن الإنسان يستجيرُ بمن يحميه من عدوه بالنتيجة المعاني متشابهة نعم توجد فيما بينها بعض الفوارق اللغوية و المقام ليس منعقد للبحث في هذه النكات اللغوية الدقيقة لكن بالجملة معنى اللجوء و معنى الاستجارة و معنى الاعتصام كله يشير إلى أن الإنسان يبحثُ عن منجىٍ ينجو فيه بعد أن داهمته المخاطر بعد أن حثت به الأضرار و المخاوف و الذي نجدُهُ في أكثر الاستعاذات الشريفة في أكثر الاستعاذات الشريفة نجد أن الكثير من الاستعاذات التي وردت إنما هي استعاذة بوجه الله استعاذة بوجه الله فهذه الاستعاذات وردت على نحوين هناك أعوذ بالله و هناك أعوذ بوجه الله أعوذ بوجه الله قطعاً هذه الاستعاذة مفصلة و أعوذ بالله استعاذة بجملة و إلا المعنى واحد أعوذ بالله أعوذ بوجه الله المعنى واحد لكن أعوذ بوجه الله استعاذة مفصلة يعني حُددت الجهة التي يتوجه إليها الإنسان فتكون أعوذ بوجه الله مُفسرة للأستعاذات التي تقول أعوذ بالله يعني المراد من قولنا أعوذ بالله أعوذ بوجه الله فهذه استعاذة فيها نحو من التفصيل و هذه استعاذة فيها نحو من الإجمال و من الأوقات الخاصة من الأوقات الخاصة في حياتنا خاصة بالاستعاذة شهرُ رمضان و لذلك إذا تريد أن تراجع أدعية شهر رمضان تجد الكثير من الاستعاذات خصوصاً في الليالي العشر الأواخر و حتى في الأدعية النهارية من أدعية شهر رمضان و هناك دعاء يستحب قراءته في كل ليلة قبل طلوع الفجر بعد الإفطار (أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر عليّ أو يطلع الفجر عليّ من ليلتي هذه و لك قبلي تبعاً أو ذنبٌ تعذبني عليه) يُستحب في كل ليلة أن يُقرأ هذا الدعاء القصير أعوذ بجلال

وجهك الكريم في كل ليلة و شهر رمضان شهر الاستعاذة و إنما الاستعاذة اللجوء و قد ورد في رواياتنا الشريفة أن الله سبحانه و تعالى يعتق عبده من النار في شهر رمضان فالذي لا يُعتق في هذا الشهر إنما هو الشقي , الشقي هو الذي لا يُعتق من جملة الأسباب التي تؤدي إلى عتق الإنسان من النار هو هذه الاستعاذات الكثيرة لأن الإنسان يعوذُ بلطف الله يعوذُ بلطفه من عدله يعوذ برحمته من سخطه و من غضبه أعوذ بجلال وجهك الكريم في كل ليلة تقولها في شهر رمضان أعوذ بجلال وجهك الكريم و في رواياتنا الشريفة و هذا المعنى واضح من هو وجه الله الكريم أليس هم أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين أليس هو الإمام المعصوم عليه أفضل الصلاة و السلام أعوذ بجلال وجهك الكريم واضح المراد بجلال الوجه الكريم الوجه الكريم هنا أهل البيت ألا نقرأ في دعاء الندبة الشريفة أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء هذا المعنى واضح في الزيارات الشريفة واضح في الروايات و حتى في الآيات الكريمة و في الروايات التي وردت في تفسيرها عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هذا بشكلٍ إجمالي معنى الاستعاذة .

أنا لا أريد الدخول في تفاصيل هذا المعنى عرضاً بينت هذا المعنى لأجل الفائدة لأن الإمام قال في الفقرة اللهم إني أعوذ بك أن أُحبّ فيك و أنت لي مبغض , الآن معنى الاستعاذة لغةً و مفهوماً بشكلٍ إجمالي اتضح و أن العبد إنما يعوذ بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لأنهم رحمة الله العبد يلجأ إلى رحمة الله فراراً من غضبه و رحمة الله أين ظهرت رحمة الله إنما ظهرت بكاملها في أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين فالإنسان يعوذ بهذه الرحمة من غضب الباري سبحانه و تعالى إمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه لما يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أُحبّ فيك و أنت لي مبغض) يعني هل يمكن أن نتصور أنه يمكن أن تكون هناك حالة للإمام يكون فيها مبغوضاً عند الله هذا المعنى غير

يمكن أن تتصور هذه الحالة للإمام لكن الإمام صلوات الله و سلامه عليه هنا لا يتحدث عن نفسه لا يتحدث عن نفسه المقدسة في مقام الولاية المطلقة له لا يتحدث عن نفسه المقدسة في مقام الإمامة لا يتحدث عن نفسه المقدسة في مقام المشرع لا يتحدث عن نفسه المقدسة في مقام الشفيع و سائر المقامات الأخرى و إنما يتحدث هنا لبيان حقيقة موجودة في مجتمع أهل الإيمان في مجتمع التشيع يريد أن يشير إلى حقيقة و إلا لا يمكن أن نتصور أن للإمام حالة و لو لأقل من ثانية يكون فيها مبغوضاً عند الله سبحانه و تعالى أصلاً هذا المعنى إذا تصورناه إنما ندخل في دائرة الكفر و هذا قدح في عصمته صلوات الله و سلامه عليه و الزيارات واضحة من أحبكم أحب الله , الله جعل محبته في محبتهم عليهم أفضل الصلاة والسلام و نحن لا نتمكن أن نتصور مدى حب الله لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام هذا المعنى أصلاً لأن الذي فيما بينهم و بين الله و ما هو الذي فيما بينهم و بين الله أليس هو الحب لا يسعه لا ملك مقرب و لا نبي مرسل فضلاً عنا الأنبياء المرسلون الملائكة المقربون لا يسعون هذا المعنى فضلاً عنا و نحن لا نريد هنا الحديث عن حب الله لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و إنما نريد أن ننتفع من هذا المعنى الذي ذكره إمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه بلسان البيان عن حقيقة عامة الناس أن هناك ظاهرة موجودة في مجتمعنا الشيعي و إنما أخص المجتمع الشيعي لأن الحديث عن الأئمة ولأن الحديث عن شيعة أهل البيت و إلا هذه الظاهرة بالنتيجة موجودة في عامة المجتمع الإنساني لكن نحن أولى بنا .

أولاً أن نتحدث عن أنفسنا أن ننظر في عيوبنا قبل أن ننظر في عيوب الآخرين و هذه المسألة النظر في العيوب الروايات الواردة أن الإنسان ينظر في عيوبه أولاً قبل أن ينظر في عيوب الآخرين فيها لحاظان اللحاظ الأول أن الإنسان المؤمن الموالي لأهل البيت أن ينظر

في عيوبه أولاً هو شخصياً قبل أن ينظر في عيوب الأفراد الآخرين هذا أولاً من جهة شخصية فردية .

و ثانياً بالقياس إلى المجتمعات أن ننشغل أولاً بعيوبنا في مجتمعنا الشيعي قبل أن ننشغل بعيوب الآخرين فالمعنى الذي أشار إليه إمامنا السجاد بالنتيجة هذا المعنى موجود في سائر المجتمعات لكن الحديث عن أئمتنا و عن شيعتنا عن شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ثم أن هذا الكلام قاله الإمام لرجلٍ يحب الإمام صلوات الله و سلامه عليه قال يا ابن رسول الله إني لأحبك في الله حباً شديداً فقال (اللهم إني أعوذ بك أن أحبّ فيك و أنت لي مبغض) هذه الظاهرة واضحة في حياتنا هذه الظاهرة واضحة في حياتنا أننا ننال المحبة من الآخرين و ننال التقدير من الآخرين لأننا نُحسب على دائرة الإيمان و الواقع يشهد أن القلوب خالية من الإيمان خصوصاً هذا المعنى موجود في كل أفراد المجتمع إلا انه يظهرُ جلياً في طبقة العُباد الناس تحبهم لأجل عبادتهم و هذه العبادة تعطي عنهم صورة أنهم قريبون من الله فلقرّبهم من الله الناس تحبهم و لربما الواقع أن الله يُبغض هؤلاء في طبقة العُباد هذه الصورة واضحة في طبقة العلماء أيضاً الناس تحبهم لأجل أنهم في عِداد خَدَمَةِ الدين في عِداد خَدَمَةِ أهل البيت في طبقة خطباء المنبر الحسيني الناس تحبهم و بشكلٍ عام خَدَمَةِ سيد الشهداء تحبهم لأن لهم رابطة ظاهرية بسيد الشهداء و لربما سيد الشهداء غير راضي عنهم كذلك الذي يتمكن أن ينطق بالحق هذا الشيطان الأخرس لأنه لأنه يسير بسيرة هادئة فيُناقق مع هذا و مع ذاك و يتساهل مع هذا و مع ذاك فيُمتدح من قبل الناس و يقال أن له سيرة محمودة أن هذا يتصرف بتعقل لماذا لأنه لا يصدع بالحق هذا الشيطان الأخرس أيضاً يتظاهر بالسلوك الحسن بالتخلق الحسن و هو شيطانٌ أخرس يعني من تخلقه هذا و من تملقه أشياء يريد أن يصل إليها هذا أيضاً قد يُحب في الله لأنه

يسير بسيرة لا يؤدي أحداً في لسانه أو في كلامه أو في تصرفاته يُحب و لربما الباري سبحانه و تعالى لربما الإمام المعصوم غير راضي عنه فالإمام يشير إلى هذه الظاهرة الموجودة في حياتنا هذه المصاديق التي ذكرتها عبّاد علماء خطباء ساكتون عن الحق مجاملون في أوساط الناس هذه الطبقات من الناس المعنى الذي ذكره إمامنا السجاد واستعاذ بالله منه يظهر في هذه الطبقات أجلى من غيرها و إلا هذا المعنى يمكن أن يوجد في سائر الناس لكن في هذه الطبقة يكون أظهر لربما كان الله مُبغضاً لهم و الناس تحبهم لأجل الله و لذلك الإمام يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أحبّ فيك و أنت لي مبغض) لماذا يستعيز الإمام من هذا المعنى (اللهم إني أعوذ بك أن أحبّ فيك) و كثير من الناس ممن يُحسب على الدين أو ممن يُحسب على العلم يرى له تقديساً في قلوب الناس و هو فيما بينه و بين نفسه يستشعر أنه لا يستحق ذلك التقديس لكن بالنتيجة ينتفع من هذا التقديس ينتفع من هذا الاحترام و هذه مسألة واقعية ابتلينا بها نحن خصوصاً و أن أكثر الحُضّار من السالكين في سلك طلبة العلم و هذه من الأمراض التي ابتلينا بها نحن نحن الذي حُسبنا على آل الرسول و على دين آل الرسول نحن الذين حُسبنا على الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه هذا المرض و هذه الظاهرة واضحة لماذا يتعوذ إمامنا السجاد منها ما حقيقة الحال (اللهم إني أعوذ بك أن أحبّ فيك و أنت لي مبغض) لماذا يتعوذ الإمام؟

لأن هذه الحالة حالة عدم الوفاء وإنما جئت بجديشي هذا ربطاً لحديشي في ليلة البارحة في ليلة البارحة كنت قد تحدثت عن الوفاء وانه يلزم علينا أن نفي بالعهود لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه وهذه الحالة إنما تكشف عن عدم الوفاء لأن الإنسان يعلم , الإنسان على نفسه بصيرا ولو ألقى معاذيره , الإنسان في داخله يعلم هل هو على حق

هل هو على باطل أم هو يجمع من هنا ومن هنا يرفع يرفع حقاً وباطلاً فيأتي بها مرقعة صلعاء شوهاء الإنسان يعلم في واقعه الإنسان يعلم هو الآن من أهل الدنيا في واقعه لا في لسانه لو جلس مع نفسه الإنسان يعلم و إلا لسقطت الحجّة من الله على الناس وهذا في رواياتنا يسأل الأمام صلوات الله وسلامه عليه يقول الإنسان يمكن أن يرى الباطل حقاً والحق باطلاً؟

قال لا يوجد عنده ميزان لكن قد يخدع نفسه ومعنى الخداع والمخادعة ربما تحدث عنه بإسهاب في دروسنا في شرح نهج البلاغة الشريف فالإنسان عالمٌ بنفسه يعلم هو في عداد أهل الدنيا أم هو في عداد أهل الآخرة أم هو يخلط بين هذه وهذه أم يأخذ من هنا و يأخذ من هنا هذه القضية واضحة عند الإنسان لو جلس في ما بينه وبين نفسه ولما لا يجلس الإنسان , الإنسان الآن إذا يريد أن يقدم على عمل من الأعمال يريد أن يشتري دكاناً يريد أن يبني بيتاً يريد أن يسافر إلى دولة من الدول يريد أن يعطي صديقه قرضاً من المال يريد أن يأخذ مقداراً من أثاث بيته لبيعه يريد أن يشتري سيارةً ألا يجلس فيما بينه وبين نفسه ويكون صادقاً مع نفسه في حسابه لهذا الأمر الذي يريد أن يقدم عليه فلماذا لا يجراً الإنسان ويجلس مع نفسه ليعيد النظر في دينه لماذا لا يجلس مع نفسه مثلما يجلس في سائر أموره الدنيوية فليجلس وليعد النظر في أمره هل هو من أهل الحق هل هو من أهل الدنيا هل هو من أهل الآخرة أم رقع من هنا ومن هنا جمع بين رقعة من الدنيا وبين رقعة من الآخرة فرقعها وجاء بها شوهاء فالأمام صلوات الله وسلامه عليه في كلمته هذه يشير إلى حالة عدم الوفاء لأن هذا الإنسان الذي يعلم انه ليس من أهل الدين حقيقةً ليس من شيعة أهل البيت حقيقةً و إنما هكذا طلاء ظاهري فقط ويرى التقديس ويرى الاحترام ويرى التبجيل ويتعامل مع الناس على أساس هذا التقديس وعلى أساس هذا

الاحترام والتبجيل هذه خيانة لله سبحانه وتعالى و خيانة لرسول الله و خيانة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه خيانة واضحة لأنه يعلم انه ليس أهلاً لهذا الأمر وهو ينتفع في دنياه وهي هذه الخيانة , الخيانة أليس أن نستفيد من أهل البيت وأن نستعمل أسماء أهل البيت وكلمات أهل البيت للمنافع الدنيوية هي هذه الخيانة كيف تكون الخيانة ؟ فالأمام يتعوذ هنا يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أُحِبَّ فيك و أنت لي مبغض) لماذا ؟ لأن هذه الظاهرة كاشفه عن الغدر , الغدر في أي شيء ؟ الغدر في العهود الإلهية الغدر في عهد الإمامة في عهد الولاية لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه خصوصاً الذي يريد أن يجلس في مجلسه صلوات الله وسلامه عليه خصوصاً و كلما كلما ارتقت المناصب الدينية للإنسان كلما زادت المسؤولية وكلما كثرت العهود على الإنسان خصوصاً الذين..

... (إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت)....

الذين يحملون عنوان النيابة عن الأمام النيابة العامة المعروفة في الفقهاء الذين يحملون هذا العنوان هؤلاء مسؤوليتهم أكثر من غيرهم والذين يسلكون في مسالك أهل العلم وفي مسالك تبليغ دين آل الرسول هؤلاء مسؤوليتهم أيضاً ليست بالقليلة وهؤلاء ستأتيهم الأسئلة والأسئلة و الأسئلة إن لم يكن في وقت ظهور إمامنا صلوات الله عليه فحينئذٍ سيقفون في مواقف يوم القيامة و يُسئلون و يُسئلون , قفوههم إنهم مسؤلون , هذه الظاهرة الواضحة في مجتمعنا الواضحة في حياتنا إمامنا السجاد يشير إليها وهذه الظاهرة إذا أردنا أن نرجع إلى أصولها إنما تنشأ إنما تنشأ في أصلها من مصالح دنيوية هذا من جهة .

و من جهة ثانية عامة الناس لهم مدخلية في تحقيقها عامة الناس لهم مدخلية في تحقيقها لأن الناس أيضاً سيشتركون في هذا الأمر و في رواياتنا الشريفة إن العامة مأخوذة بذنوب الخاصة , الخاصة من هم ؟ الخاصة هؤلاء الذين تخصص لهم المكانة في المجتمع و بالذات

في المقامات الدينية المناصب الدينية إن العامة مأخوذة بذنوب الخاصة متى ؟ إذا أطلعت العامة على ذنوب الخاصة و كثير من العامة يعلمون كثيراً من الأشياء على أي حال أنا ما أريد أن أدخل في هذه التفصيلات و الحرُّ تكفيه الإشارة و من أظلمت دروبه فلا تغنيه ألف ألف عبارة الحرُّ تكفيه الإشارة فإمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه يشير إلى هذا المعنى يريد أن ينبه إلى هذا الواقع المر (اللهم إني أعوذ بك أن أ حبّ فيك و أنت لي مبغض) ربما أمثال هذه المسائل بهذه الدقة لا تُطرح على المنابر قد يكون هذا الأمر راجع لجهلٍ قد يكون هذا الأمر راجع لغفلةٍ أو لعدم رغبةٍ في توعية الناس قد تكون هناك أسباب متعددة قد يكون جهلُ الخاطب الذي يخطب الناس و قد يكون هناك أسباب و دوافع أخرى لا أريد أن أدخل فيها لكن حديث أهل البيت يُشخص المسائل بدقة و هذا تشخيص واضح في كلمة الإمام السجاد صلوات الله و سلامه عليه تشخيص واضح لحالة مرضية واضحة و حالة مرضية قاتلة تؤدي بالمجتمع إلى الضلال تؤدي بالمجتمع إلى الانحراف إلى الانحراف عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ربما هناك حادثة في زمن الإمام السجاد أذكرها الآن تناسب الحال تؤيد هذا المعنى الذي تحدثت عنه الحادثة من الذي يرويها ينقلها ثابت البناني و ثابت البناني من العُبَّاد المعروفين في البصرة من عبّاد أهل البصرة و من الذين يُضرب المثل بعبادته و علمه ورعه إلى آخره لكن بالنتيجة من الذين مالت قلوبهم عن أهل البيت هذا في نظر الناس هذا التقييم الذي أذكره إنما هو في نظر الناس هو ثابت البناني نفسه ينقل هذه الحادثة يقول في سنة من السنين ذهبنا إلى الحج هو و مجموعة كبيرة من العُبَّاد المعروفين و المشهورين و الذين يتبرك الناس في زمانهم بذكر أسمائهم أمثال مالك ابن دينار أمثال أيوب السجستاني أمثال حبيب الفارسي رابعة العدوية سعدانة العابدة و أمثال هذه الأسماء المعروفة و المشهورة بين الناس بل لا زالوا إلى

الآن يُمجدّون و يُمدحون في كتب التاريخ و في الكتب التي تترجم للأولياء و العباد و النُسّاك و الزهاد و إلى آخره لا زالوا إلى اليوم بل ربما نجد حتى في بعض كتب علمائنا كلمات ينقلونها عن هؤلاء خصوصاً في كتب الأخلاق و المواعظ الذي يتتبع في كتب علمائنا في هذا الموضوع لربما يجد كلمات كثيرة منقولة عن هؤلاء عن مالك ابن دينار و أمثال مالك ابن دينار فهو هذا ثابت البناني يقول هذه المجموعة من العباد الطائفة الكبيرة ذهبنا إلى الحج في مكة فلما وصلنا كانت تلكم السنة سنة مُجدبة على أهل مكة ما نزل المطر أصلاً و الآبار جفت و الغدران نضبت ما يوجد ماء و الناس تجئ من العطش الناس تستغيث من العطش يعني ليس الناس محتاجين لماء لأجل الطعام أو لأجل الاستحمام ماء الناس يجئون من العطش يعني بلغت بهم الحالة حالة شديدة من العطش حاجة إلى الماء يقول فلما قدمنا مكة وصلنا إلى البيت الناس تراكضت علينا هذا في زمان إمامة إمامنا السجاد صلوات الله عليه الناس تراكضت إلينا لماذا تراكضوا إليهم ؟ بما أن هؤلاء عُرف عنهم العبادة الورع التقوى أي ورعٍ ورعٍ شيطاني بالنتيجة هذا عُرف أنا قلت قبل قليل أنه الذنب ليس فقط على الخاصة الخاصة إذا أذنبوا كذلك العامة يذنبون هم الذين يطلبون هؤلاء , الناس تراكضت علينا توسلوا بنا و تشفعوا بنا أن أدعوا الله في البيت أن يكشف عنا هذه الطامة و أن يُنزل المطر و فعلاً توجهوا إمامنا السجاد كان موجوداً في مكة و ما من أحدٍ ذهب إليه الإمام أيضاً جاء إلى الحج على أي حال بالنتيجة هذا الواقع الموجود في كل زمان الآن إمامنا الحجة يُترك إمامنا الحجة يُترك و يُترك بابهُ الشريف و تُطرق الأبواب كل الأبواب تُطرق أما إمامنا الحجة يُترك و الذي يتحدث عنه و لأني كثيراً ما أتحدثُ عنه تارةً أتهم بالصوفية و أخرى بالبابية و أخرى بالحجّية و أخرى بالشيخية ولا أدري و هذه المذاهب متناقضة بعضها يُكفرُ البعض كيف تجتمع في

شخص واحد ما أدري هذه المذاهب الذي عنده خبرة في معرفة هذه المذاهب في معرفة هذه المذاهب بعضها يكفر البعض الآخر كيف تجتمع في شخص واحد لا أدري على أي حال أبواب سائر الخلق تُطرق و باب الإمام لا يُطرق إمامنا يُنسى و هذه الظاهرة ليست جديدة من كان عنده إطلاع في التأريخ و من كان عنده خبرة بسيرة أهل البيت هذا المعنى يجده واضحاً جلياً في حياة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين يجده جلياً بيناً صريحاً في حياة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام الإمام السجاد في مكة ابن رسول الله في مكة صلوات الله و سلامه عليه و هم قد رأوا بأمر أعينهم الحجاج بعد أن هدم البيت و أراد أن يعيد بنائه في قضية ابن الزبير المجال ما يسع لذكر تفاصيلها لما هدم البيت و أراد أن يعيد البناء و جاءوا بالعُباد و جاءوا بالزهاد بالشياطين جاءوا بهم جاءوا بأولئك الذين أطلقوا اللحي و أظهروا التملل في سيرهم و أظهروا التباكي و الأنين و الحنين في ركوعهم و سجودهم إلى آخره جاءوا بهم فما تمكن أحد منهم أن يضع الحجر الأسود في موضعه لأنه قد ورد في رواياتنا أن الحجر الأسود ما لم يضعه المعصوم إذا رُفع عن مكانه يبقى متزلزلاً و العُباد جاءوا بهم للتبرك حتى و فعلا أي شخص منهم يتقدم يضع الحجر و ما يستقر في مكانه إلى أن اضطربوا خافوا فحينئذ اضطربوا فاجتئوا إلى الأمام السجاد عليه السلام و لما جاء الإمام السجاد و أمام الناس أمام الحجيج وضع يده على الحجر فاستقر هذا المعنى هم عرفوه أهل مكة عرفوه و بعد ذلك أيضاً يلجئون إلى هؤلاء الذين عُبر عنهم بالعُباد بالزهاد و إلى آخره عُبر عنهم بالعلماء بالرواة قل ما شئت من العبارات و الأوصاف فالناس تلجأ إليهم و هؤلاء يدخلون إلى البيت و يتضرعون و يدعون و لكن ما من شيء ما من استجابة و هم في هذا الحال و الناس ملتفتة إليهم هو نفسه ثابت البناني يقول و إذا بشاب أسمر بفتى أسمر فتى دخل و عليه آثار الحزن عليه

آثار المموم واضحة دخل فكانت له هيبة في قلوب الناس دخل إلى البيت فالتفت إلينا و قال يا مالك ابن دينار يا ثابت البناني يا أيوب السجستاني يا صالح المري يا حبيب الفارسي يا سعد و يا عمر و يا عتبة الغلام و يا رابعة و يا سعدانة و يا صالح الأعمى و يا جعفر ابن سليمان هذه أسماء هؤلاء العبّاد كبارهم يا فلان يا فلان أما فيكم من أحدٍ يجبهُ الرحمن أنتم دعوتم تضرعتم الناس قصدوكم الناس تحبكم تريدكم لماذا نفس المعنى الذي ذكرتهُ في كلمة الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه لأن الإمام كان يعاني من هذه المشكلة و هكذا أئمتنا و الظاهرة موجودة لا زالت إلى الآن التقديس لأناس لا يستحقون التقديس هذه الظاهرة واضحة و موجودة إلى اليوم و حينما يكون التقديس لأناس لا يستحقون التقديس حينئذٍ يكون الانحراف لأنه ما معنى أن التقديس يكون لإنسان لا يستحقُ التقديس معنى ذلك أن الإنسان يرى المنكر معروفاً و المعروف منكراً هو هذا معناه الإنسان عندما يُقدس إنساناً لا يستحقُ التقديس و يُحقّر إنساناً يستحقُ التقديس يستحقُ التبجيل هو هذا أن الإنسان يرى المعروف منكراً و المنكر معروفاً و هذا هو هذا انطماس بصيرة الإنسان و العيادُ بالله فيناديهم يا مالك ابن دينار و فلان و فلان هذه الأسماء و المسميات الخبيثة و التي ألتف حولها الناس أم فيكم من أحدٍ يجبهُ الرحمن فماذا يجيبون هم يعرفون الواقع بماذا الإمام يسألهم هكذا بماذا يجيب بالمغالطة هو هنا هذا السؤال ما جاوبوه أما فيكم من أحدٍ يجبهُ الرحمن إما أن يقولوا نعم فينا فلان و إما أن يقولوا لا ليس فينا أحدٍ يجبهُ الرحمن لكن هم يعلمون لو قالوا فلان حينئذٍ هذا الفتى الجريء هذا الشخص الذي تجرأ عليهم من الذي يتجرأ على هؤلاء العبّاد العلماء إلى آخره هذا الفتى الجريء من هو ؟ حينئذٍ إذا قالوا فلان لربما يدعوهُ إلى المباهلة و بالتالي يفضحون و إذا قالوا لا ليس فينا من أحدٍ إذاً لماذا تجلسون هذه المجالس و الناس تدور

حولكم فماذا يجيبوه , يجيبوه بمغالطة واضحة و ما أكثر المغالطات في حياتنا و ما أكثر المغالطات في دراساتنا العلمية في حوزتنا العلمية و ما أكثر المغالطات في الأجوبة التي يُجابُ بها عن المشاكل الموجودة في واقع حوزتنا العلمية ماذا يقولون قالوا يا فتى علينا الدعاء و عليه الإجابة و منه الإجابة هو الإمام هكذا يسألهم يقول يا فلان أما فيكم من أحدٍ يجبه الرحمن الجواب المنطقي ما هو إما أن يقولوا لا فحينئذٍ و إما أن يقولوا نعم فلان يجبه الرحمن أولاً من الذي قال لكم أن فلان يجبه الرحمن و ثانياً اتتوني به لربما الإمام يكشفُ زيفه بشكلٍ واضح و لربما ثابت البناني هو في نقله يقول ما كنت أعرف هذا الفتى لربما كان يكذب لأن الإمام ما هو بالشخص المجهول في نفس الحادثة يقول ما كنت أعرف هذا الفتى بعد ذلك قيل لي هذا عليُّ ابن الحسين لما سألنا عنه و كأن الإمام شخصٌ مجهول ليس بمعروف و هو ربما يكذب حتى في نقل هذه الحادثة فأجابوه أما فيكم من أحدٍ يجبه الرحمن ؟ قالوا علينا الدعاء و منه الإجابة أو و عليه الإجابة حينئذٍ الإمام ينظر يقول لهم أبعادوا عن الكعبة أخرجوا أبعادوا عن الكعبة لو كان فيكم من أحدٍ يجبهُ الرحمن لاستجاب دعائكم و ثابت البناني يقول فسجد صلوات الله و سلامه عليه سجد إمامنا السجاد يقول ماذا سمعتهُ و الإمام كان يُسمع من بجنبه سمعتهُ في سجوده ماذا يقول ؟ يقول اللهم بحبك لي و عادةً الأدعية عندما تدعو الناس يقول اللهم بحبي لك قال اللهم بحبك لي لأنه الإنسان يقول بحبي لك لأن الإنسان لا يعلم أن الله يجبه أو لا يجبه أما إمامنا من أحبه أحب الله , في سجوده يقول إلهي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث ما إن قال هذه الكلمة و إذا بالمطر كأفواه القرب يملأ الشوارع و الأزقة في مكة و إذا بالمطر كأفواه القرب و أُغيث الناس فالإمام صلوات الله و سلامه عليه بعد ذلك يسأله هؤلاء يسألونه يقول فقلت له يا فتى و من أين علمت أن الله يحبك من أين علمت أن الله يحبك

هم يرون الواقع و هذا يأتي يسأل هو الواقع يشهد أليس المطر نزل كأفواه القرب لكن هي البصيرة المظلمة كيف تكون البصيرة المظلمة يريد أن يُموه على الناس و سؤاله هذا لا سؤال المستعلم يعرف من هو هذا و إلا من يجراً يخاطب الباري هكذا لكن يريد أن يُموه على الناس , الناس لما يرون هذا الحال حينئذٍ ستميل قلوبهم إلى هذا الشخص تميل قلوبهم للإمام عليه السلام فيريد أن يسأله سؤال حتى ربما تفتح فتحة يفتح باب لأجل المغالطة و التمويه على الناس فقال له يا فتى من أين علمت أنه يجبك قال لو لم يُجني لو لم يجني لم يستزرنني يعني لم يجعلني وزيراً له فلما أستزرنني علمت أنه يجني فلما استزار علمت أنه يجني بعد ذلك يقول سألنا عنه فقيل هذا علي ابن الحسين مورد الشاهد هنا أن هذه القصة تحدثت عن طائفة من الأسماء و المسميات التي يلجئوا إليها الناس و يتركون الإمام صلوات الله و سلامه عليه و الحال هو هكذا الآن إمامنا يُترك و ما من أحدٍ يطرقُ بابه الشريف صلوات الله عليه ما من أحدٍ يلجأ من قلبه ما من أحدٍ يلجأ من قلبه حقيقةً للإمام صلوات الله و سلامه عليه و ما من أحدٍ يرتبط بأهل البيت حقيقةً فقط أسماء و مسميات فقط أسماء و مسميات و هذه الأسماء و المسميات إنما يستفاد منها لكذا وكذا فلذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقول (اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك و أنت لي مبغض) فالناس أحبت هؤلاء و الله مبغضٌ لهم الإمام يقول ما فيكم من أحدٍ يجبه الرحمن أبعادوا عن الكعبة لكن الناس تحبهم تميل إليهم و بالنتيجة الإنسان الذي يقع في مثل هذه الورطة و واقعاً ورطة كبيرة ورطة كبيرة و خصوصاً نحن الذين حُسبنا على أهل العلم نحن الذين قد يرجع الناس إلينا في أمور دينهم ورطة كبيرة إذا كان الإنسان في حالٍ يعلمُ حقيقته و واقعه و يرى تقديساً و تبجيلاً لا يستحقه فهذه هي الورطة الكبيرة التي يقع فيها الإنسان و بالتالي تنحرف قدمه شيئاً فشيئاً و قلت هذا المرض و هذه الظاهرة

واضحة , واضحة في طبقة العُباد واضحة في طبقة العلماء واضحة في طبقة الخُطبَاء الحسينيين الناس تتعلّق به لأجل الحسين لأنه يذكر مصيبة الحسين لأنه يُيكي الناس على الحسين صلوات الله و سلامه عليه و أما هو ينتفع من المنبر بجمع الأموال و هذه الظاهرة واضحة أنا ما أقصد بالنتيجة الإنسان عندما يتحدث عن ظاهرةٍ سلبية فواضح بدون أن يُذكر هذا الأمر ليس المقصود تمام الأفراد بالنتيجة لما يقال مثلاً الجماعة الفلانية الجهة الفلانية الشعب الفلاني القرية الفلانية المدينة الفلانية فيها كذا من السوء ليس المقصود تمام أفراد تلك المدينة قطعاً ليس أنا ما أقصد تمام الأفراد لكن أتحدث عن الظاهرة , الظاهرة المريضة الواضحة في حياتنا و في حياة المجتمع الشيعي و هذه الظاهرة جليلة و واضحة أن هناك تقديس و تبجيل لأمر أو لأشخاص أو لأشياء لا تستحق التقديس و لا يستحقون التبجيل و التكليفُ هنا لا يقع على الخاصة و إنما على الخاصةِ و العامة لأن الله يؤاخذ العامة بذنوب الخاصة إذا اطلعت العامة على ذنوب الخاصة كما ورد في الأخبار الشريفة عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و لذلك إمامنا السجاد يتعوذ من هذه الظاهرة في حياة الناس (اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك و أنت لي مبغض) و هذه قلت الظاهرة موجودة في كل الأفراد لكنها تظهر جليلة أكثر في هذه الطبقات التي ذكرتها العُباد و لذلك نبينا صلى الله عليه و آله و لذلك نبينا صلى الله عليه و آله و سلم يقول قاصم ظهري اثنان عالمٌ مهتك و جاهلٌ متنسك مُتنسك مُتعبّد فيُقدّر لعبادتهِ و هو جاهل يُعرف عنه العبادة يُعرف عنه الذكر و هو قاصمٌ لظهر النبي و كثير من الناس هكذا معروف عنه العبادة و معروف عنه التملل في سيرته في مشيته و إلى آخره و الناس تقدسه و تقدره و عالمٌ مهتك و العالم المهتك يشتهه البعض في فهمه يتصور أن العالم المهتك يعني الذي يكون هكذا مشهوراً بالفاحشة هذا بالنتيجة العالم الذي يكون

مشهوراً بالفاحشة الناس لا تميل إليه العالم المتهتك المتهتك في قلبه متهتك في واقعه متهتك الذي هتك هتك حرمة أهل البيت هذا العالم المتهتك عالم متهتك الذي هتك حرمة العهود مع أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين حرمة عهد الإمامة هو هذا العالم المتهتك فتظهر هذه الظاهرة في طبقة العباد في طبقة العلماء في طبقة الخطباء و في طبقة الشياطين الخرس هذا الذي يعلم الحق و يسكت عنه لأجل مصالحه و الساكت عن الحق شيطانٌ أحرص و نعوذ بالله أن نكون بمثل هذه الحال بالتالي الذي ينطق بالحق لا بد أن يدفع ضريبةً و إلا أن نطلب الحق و الدفاع عن الحق يحتاجُ إلى ضريبة يدفعها الإنسان منها ما هو ماديٌّ و منها ما هو معنوي بالنتيجة الإنسان لا بد أن يدفع ضريبة الحق لكن الذي يسكت عن الحق هو ذلك الشيطان الأحرص هذه الطبقة أيضاً من الناس تُمدح أن هذا فلان متعقل في سيرته أنه يعرف كيف يتصرف فيعامل هذه الجهة و تلکم الجهة و يخرج بوجه أبيض و هو وجهٌ مُسودٌ عند الإمام الحجة عليه السلام يخرج بوجه أبيض لأنه يجامل هذا الطرف يجامل هذا الطرف و لا يميل إلى تلك الجهة و هو ذو وجهٍ أسود عند صاحب الأمر لكن وجهه أبيض عند الناس و ما قيمةً بياض الوجه عند الناس إذا كان وجهُ الإنسان مُسوداً عند الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه ما قيمة بياض وجهه عند الناس من الذي ينفعه من الذي ينفعه؟ يعني إذا ما دسوه في التراب من الذي ينفعه الناس ينفعونه من الذي يحضره الناس يحضرونه في الشدائد عند سؤال منكرٍ و نكير الناس يحضرونه أم يحضره صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه أم يحضره سجاد آل الرسول الذين نجلس في مجلسه الشريف صلوات الله و سلامه عليه من الذي يحضره أنا لا أريد الإطالة عليكم لكن فقط أشير إلى اللحظات الأخيرة التي لقي فيها إمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه و بعد ذلك ودعه إمامنا أبو جعفر الباقر عليه أفضل الصلاة و

السَّلَامُ حِينَمَا كَانَ يُغَسِّلُهُ ضَرْبُ الْإِمَامِ سِتْرًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ وَ الْإِمَامِ خَلْفَ السِّتْرِ يُغَسِّلُ أَبَاهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ جَابِرٌ كَانَ وَاقِفًا خَلْفَ السِّتْرِ وَ إِذَا بِهِ يَسْمَعُ نَشِيْجَ الْإِمَامِ عَالِيًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ يَا جَابِرُ إِلَى الْآنِ أَثَرُ الْجَامِعَةِ فِي عُنُقِهِ الشَّرِيفِ السَّوَادِ إِلَى الْآنِ فِي عُنُقِهِ الْمَقْدَسِ وَإِمَامِنَا السَّجَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَجَدُوا فِي ظَهْرِ سَوَادِيْنَ سَوَادِيْنَ فِي ظَهْرِ السَّوَادِ الْأَوَّلِ مِنْ أَثَارِ حَمْلِ الزَّنَادِيْلِ عَلَى ظَهْرِ الْمَقْدَسِ وَهُوَ يُقْسَمُ الْأَمْوَالُ وَ الْأَطْعَمَةُ عَلَى بِيوتِ فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مِنْ لَنَا وَ مِنْ لَنَا بِسَجَادٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ لَنَا بِسَجَادٍ يَدُورُ حَوْلَ بِيوتِ الْفُقَرَاءِ مِنْ لَنَا بِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ وَنَحْنُ نَتْرِكُهُمْ نَحْنُ نَعْرِضُ بِوَجْهِنَا عَنْهُمْ نَعْرِضُ بِقُلُوبِنَا عَنْهُمْ السَّوَادِ الْأَوَّلِ كَانَ فِي ظَهْرِ الشَّرِيفِ مِنْ أَثَرِ حَمْلِ الزَّنَادِيْلِ هَذَا السَّوَادِ مَا أَبْكِي الْإِمَامَ الْبَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَكِنِ السَّوَادِ الثَّانِي هُوَ الَّذِي كَلَّمَ قَلْبَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ السَّوَادِ الَّذِي كَانَ فِي عُنُقِ إِمَامِنَا السَّجَادِ وَبَيْنَ وَاقِعَةِ الطِّفْلِ وَبَيْنَ شَهَادَةِ الْإِمَامِ السَّجَادِ مَا يَقْرَبُ مِنْ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً أَرْبَعُونَ سَنَةً إِذَا أَيْةُ الْأَمِّ تَحَمَّلَهَا سَجَادُ آلِ فَاطِمَةَ أَيُّ جَرَحَ هَذَا الَّذِي يَبْقَى سَوَادُهُ إِلَى أَرْبَعِيْنَ عَامٍ أَيُّ جَرَحَ هَذَا وَ قَطْعًا فِي قَلْبِهِ الْجِرَاحَاتُ أَكْثَرَ الْجِرَاحَاتِ تَوَلَّمَ الْقَلْبُ أَكْثَرَ مِمَّا تَوَلَّمَ الْبَدَنُ نَفْسُ تَلَكُمُ الْجِرَاحَاتُ أَيْنَ مَوْدَعَةٌ الْآنَ مَوْدَعَةٌ فِي خِزَانَةِ الْجِرَاحَاتِ فِي قَلْبِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ قَلْبُ إِمَامِ زَمَانِنَا خِزَانَةُ الْجِرَاحَاتِ خِزَانَةُ جِرَاحَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ تَلَكُمُ الْجِرَاحَاتِ الَّتِي آلَمَتْ الْإِمَامَ السَّجَادَ فِي بَدَنِهِ فِي قَلْبِهِ مَخْزُونَةٌ الْآنَ فِي قَلْبِ إِمَامِنَا الْحِجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ أَشْفِي صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظَهْرِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعًا وَ أُخْرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

-
ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)